ٱلْبُنْيَةُ ٱلتَّرْكِيبِيَّةُ فِي ٱلْجُمَلِ ٱلشَّرْطِيَّةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ:
دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

The Syntactic Structure of Conditional Sentences in Arabic: An Analytical Grammatical Study

م.م. عزالدين محمد حسن

M.M. Ezz El-Din Mohamed

كلية التربية _ الجامعة العراقية_ قسم اللغة العربية

College of Education – Iraqi University –

Department of Arabic Language

٠٧٧٣٩١٩٦٧٢٢

ezzulddin.m.hasan@aliraqia.edu.iq

الملخص

بَحَثَتِ الدِّرَاسَةُ البِنْيَةَ التَّرْكِيبِيَّةَ لِلْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ فِي العَرَبِيَّةِ مِنْ مَنْظُورٍ نَحْوِيٍّ تَحْلِيلِيٍّ، وَرَكَّزَتْ عَلَى تَكَامُلِ العَلَاقَةِ بَيْنَ الأَدَاةِ وَجُمْلَتَيِ الشَّرْطِ وَالجَوَابِ ضِمْنَ إِطَارٍ دَلَالِيٍّ مُوَحَّدٍ. وَأَبْرَزَتْ دَوْرَ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ فِي تَوْجِيهِ المَعْنَى وَبِنَاءِ الخِطَابِ، مَعَ اعْتِمَادِ تَحْلِيلٍ تَطْبِيقِيٍّ لِنُصُوصٍ عَرَبِيَّةٍ. وَقَدْ أَظْهَرَتِ النَّتَائِجُ أَنَّ الجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ تُمَثِّلُ نِظَاماً مَرِناً يُسْهِمُ فِيهِ التَّرْكِيبُ وَالأَدَاةُ فِي تَحْدِيدِ الدَّلَالَةِ. وَأَوْصَتِ الدِّرَاسَةُ بِاعْتِمَادِ مُقَارَبَاتٍ تَكَامُلِيَّةٍ تَرْبِطُ بَيْنَ النَّحْوِ وَالدَّلَالَةِ وَالسِّيَاقِ.

الكلمات المفتاحية: (الجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ، البِنْيَةُ التَّرْكِيبِيَّةُ، أَدَوَاتُ الشَّرْطِ، التَّحْلِيلُ النَّحْوِيُّ).

Abstract

The study examined the syntactic structure of conditional sentences in Arabic from an analytical grammatical perspective, and focused on the integration of the relationship between the particle, the protasis, and the apodosis within a unified semantic framework. It highlighted the role of conditional particles in directing meaning and constructing discourse, while adopting an applied analysis of Arabic texts. The results showed that the conditional sentence represents a flexible system in which structure and particles contribute to determining meaning. The study recommended adopting integrative approaches that link grammar with semantics and context.

Keywords :(Conditional sentence, syntactic structure, conditional particles, grammatical analysis).

المقدمة

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، سَيِّدِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَخَلِيلِهِ وَصَفْوَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ نَبِيِّنَا وَإِمَامِنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ

تُعَدّ الجملة الشرطية من البُنى التركيبية المحورية في النظام النحوي العربي، لما تقوم عليه من ترابط دقيق بين مكوّناتها، وما تُنتجه من علاقات معنوية تتراوح بين السببية والتعليق والاحتمال والامتناع. فهي ليست مجرد اقتران شكلي بين جملتين، بل هي بناء نحوي متكامل تتفاعل فيه العناصر التركيبية مع الأبعاد الدلالية، بما يُسهم في توجيه المعنى وتحديد المقصد الخطابي في السياقات المختلفة. وقد أولى النحاة العرب هذا الأسلوب عناية كبيرة، فبحثوا في أدواته وأحكامه، ووقفوا عند ظواهر الجزم والربط بين الشرط وجوابه، كما يظهر في كتب التراث النحوي الكبرى؛ إذ عرض سيبويه للجملة الشرطية في سياق حديثه عن الأدوات الجازمة وعلاقات الأفعال، مبيّناً أثر الأداة في ضبط البنية الإعرابية. كما توسّع ابن هشام الأنصاري في تحليل أدوات الشرط ووظائفها، مبرزاً الروابط النحوية التي تحكم اتصال الجواب بالشرط، وما يترتب على ذلك من دلالات مختلفة. ومع ذلك، فإنّ هذه المعالجات جاءت في كثير من الأحيان جزئية أو موزعة في أبواب متفرقة، الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في الجملة الشرطية بوصفها بنية تركيبية كلية، تُدرس في ضوء العلاقات الداخلية التي تربط عناصرها، وما يطرأ عليها من تحولات تركيبية كالحذف والتقديم والتأخير، وأثر ذلك في تشكيل المعنى.

وانطلاقاً من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تناول الجملة الشرطية في العربية من منظور نحوي تحليلي، يركّز على بنيتها التركيبية بوصفها نسقاً متكاملاً، تتفاعل فيه الأداة مع الجملة الفعلية أو الاسمية، ويتحدد فيه الجواب وفق ضوابط نحوية ودلالية دقيقة. كما تهدف إلى الكشف عن الخصائص الوظيفية لهذا الأسلوب، وإبراز دوره في بناء الخطاب العربي في مختلف مستوياته.

وقد قسم البحث إلى عدة مباحث على الشكل التالي:

المبحث الأول: الإطار النظري للجملة الشرطية.

المبحث الثاني: البنية التركيبية للجملة الشرطية (دراسة تطبيقية).

المبحث الثالث: الأبعاد الدلالية والأسلوبية للجملة الشرطية.

أولاً : مشكلة البحث

تنبثق مشكلة هذا البحث من القصور النسبي في تناول الجملة الشرطية ضمن إطار تركيبي تحليلي متكامل، إذ انصرفت أغلب الدراسات النحوية التقليدية إلى بيان الأحكام الإعرابية وتقسيم أدوات الشرط وأنواعه، مع تركيز واضح على الجانب الشكلي دون النفاذ إلى البنية العميقة التي تنتظم من خلالها العلاقات بين مكونات الجملة الشرطية. وقد ترتب على هذا التوجه غياب رؤية شمولية تُعنى بالكشف عن طبيعة التفاعل بين أداة الشرط وجملة الشرط وجوابها، وما ينشأ عن هذا التفاعل من علاقات نحوية ودلالية معقّدة، خاصة في ضوء ما يطرأ على هذه البنية من ظواهر تركيبية كالحذف، والتقديم والتأخير، والربط بوسائط مختلفة. ومن هنا تتحدد إشكالية البحث في محاولة ردم هذه الفجوة المعرفية، من خلال مساءلة الكيفية التي تتشكل بها البنية التركيبية للجملة الشرطية في العربية، واستجلاء القوانين النحوية والوظيفية التي تضبط ترابط أجزائها، بما يكشف عن دور هذا النسق التركيبي في إنتاج المعنى وتوجيه الدلالة داخل الخطاب العربي.

ثانياً : أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من سعيه إلى إعادة النظر في الجملة الشرطية بوصفها بنية تركيبية متكاملة تتجاوز حدود المعالجة النحوية التقليدية، وذلك من خلال الكشف عن نظامها الداخلي القائم على ترابط دقيق بين عناصرها ووظائفها. كما يكتسب البحث قيمته العلمية من محاولته الربط بين المستويين التركيبي والدلالي، بما يسهم في تطوير الدرس النحوي وإغنائه برؤية تحليلية تُبرز أثر البنية في إنتاج المعنى وتوجيهه. ويأتي هذا العمل كذلك ليُسلّط الضوء على الدور المحوري لأدوات الشرط في تشكيل الجملة وتحديد مقاصدها الخطابية، إلى جانب اعتماده على نصوص عربية أصيلة تُتيح مقاربة تطبيقية تُقرّب بين التنظير والاستعمال الفعلي. ومن ثمّ، فإنّ هذا البحث يُعدّ إسهاماً في سدّ ثغرة قائمة في الدراسات النحوية، عبر تقديم معالجة تحليلية تكاملية للجملة الشرطية في العربية.

ثالثاً : أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية المتكاملة التي تنطلق من تحليل الجملة الشرطية بوصفها بنية تركيبية ذات أبعاد نحوية ودلالية متداخلة؛ إذ يروم الكشف عن مكوّناتها الأساسية من خلال تفكيك عناصرها وتحليل وظائفها في إطارها التركيبي، مع بيان الأثر الحاسم لأدوات الشرط في تشكيل بنية الجملة وتوجيه دلالتها. كما يهدف إلى استجلاء طبيعة العلاقات النحوية التي تنتظم بين جملة

الشرط وجوابها، وما ينشأ عنها من ظواهر تركيبية كالحذف والربط والجزم، بما يكشف عن دينامية هذا النسق اللغوي. ويتجه البحث كذلك إلى إجراء موازنة دقيقة بين الجمل الشرطية الجازمة وغير الجازمة، من حيث خصائصها التركيبية والفروق الأسلوبية والدلالية التي تميز كلّ نوع منها. وفي سياق التطبيق، يحرص على الاستناد إلى شواهد من النصوص العربية الأصيلة، القرآنية والأدبية، لإبراز ثراء هذا الأسلوب ومرونته في الاستعمال. وبذلك كلّه، يطمح البحث إلى الإسهام في تطوير الدرس النحوي التحليلي، من خلال تقديم رؤية وصفية معمّقة تعزّز فهم البنية التركيبية في العربية.

خامساً : أسئلة البحث

كيف تتشكّل البنية التركيبية للجملة الشرطية في العربية، وما طبيعة العلاقات النحوية والدلالية التي تحكم ترابط عناصرها؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما مكوّنات الجملة الشرطية في العربية، وكيف تتآزر عناصرها (أداة الشرط، وجملة الشرط، وجواب الشرط) في بناء نسق تركيبي متماسك؟
٢. ما أثر أدوات الشرط في تشكيل البنية النحوية وتحديد الدلالات المختلفة للجملة الشرطية؟
٣. ما أبرز الظواهر التركيبية التي تطرأ على الجملة الشرطية، وما الفروق بين أنماطها (الجازمة وغير الجازمة) من حيث البنية والدلالة في ضوء الاستعمال في النصوص العربية؟

سادساً : فرضيات البحث

١. تتشكّل الجملة الشرطية في العربية بوصفها بنية تركيبية متكاملة، تقوم على نظام من العلاقات النحوية والدلالية التي تضبط ترابط عناصرها وتُسهم في إنتاج المعنى داخل السياق.
٢. تتآزر مكوّنات الجملة الشرطية (أداة الشرط، وجملة الشرط، وجواب الشرط) في بناء نسق تركيبي محكوم بقواعد نحوية دقيقة، يضمن تماسك البنية وانتظامها.
٣. تؤدي أدوات الشرط دوراً حاسماً في تشكيل البنية النحوية وتوجيه الدلالة، بحيث يختلف المعنى تبعاً لاختلاف الأداة ووظيفتها.
٤. تسهم الظواهر التركيبية التي تطرأ على الجملة الشرطية، كالحذف والتقديم والتأخير والربط، في تنويع الدلالة وإثراء الأسلوب، كما تتمايز الجمل الشرطية الجازمة وغير الجازمة في خصائصها التركيبية والدلالية تبعاً لاختلاف بنيتها واستعمالها.

سادساً: الدراسات السابقة

١. سيبويه – الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.

تُعَدُّ معالجةُ سيبويه في الكتاب أساساً مبكراً لدراسة الجملة الشرطية؛ إذ تناول أدواتَ الشرط الجازمة وأثرَها الإعرابي، وبيَّن العلاقةَ بين فعل الشرط وجوابه، دون إفرادها بدراسةٍ تركيبيةٍ مستقلة.

٢. ابن هشام الأنصاري – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠.

قدّم ابنُ هشام في مغني اللبيب معالجةً متقدمةً لأدوات الشرط، تناول فيها معانيها وأحكامها وروابطَ الجواب، مع تحليل قضايا دقيقة كالحذف والتقدير؛ غير أنّ دراسته ظلّت ضمن الإطار الوصفي، دون بناء تصورٍ تركيبيٍّ شامل.

٣. عباس حسن – النحو الوافي القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٤

تناول عباسُ حسن في النحو الوافي الجملةَ الشرطيةَ عرضاً منهجيّاً تعليميّاً، شمل أدواتِ الشرط وأحكامَها وصورَ جوابها، مع الاستناد إلى شواهد متنوعة؛ غير أنّه اقتصر على الطابع الوصفي دون تعمّقٍ في التحليل التركيبي الدلالي.

٤. فاضل صالح السامرائي – معاني النحو عمّان: دار الفكر، ٢٠٠٣

قدّم فاضلُ السامرائي في معاني النحو رؤيةً حديثةً تربط بين النحو والدلالة، مُبرزاً أثرَ أدواتِ الشرط في توجيه المعنى؛ غير أنّ تركيزه ظلّ دلاليّاً، دون تحليلٍ تركيبيٍّ تفصيليٍّ شامل.

تعقيب على الدراسات السابقة وما يميّز الدراسة الحالية

يتبيَّن من خلال استعراض هذه الدراسات أنّها شكَّلت مجتمعةً رصيداً علميّاً مهمّاً في فهم الجملة الشرطية؛ إذ أسَّس سيبويه القواعدَ الأولى للمعالجة النحوية، ووسَّع ابنُ هشام نطاقَ التحليل في الأدوات والروابط، وقدَّم عباسُ حسن عرضاً تعليميّاً منظَّماً، في حين أبرز السامرائي البعدَ الدلالي. غير أنّها اتفقت في تركيزها على جوانب جزئية دون تناول الجملة الشرطية بوصفها بنيةً تركيبيةً متكاملة. ومن هنا تنطلق الدراسة الحالية بمقاربةٍ تحليليةٍ تجمع بين البعدين النحوي والدلالي، وتُعنى بتفكيك العلاقات بين مكوّنات الجملة الشرطية وتحليل الظواهر التركيبية المصاحبة، مع اعتماد تطبيقاتٍ على نصوصٍ عربيةٍ أصيلة، سعياً إلى تقديم معالجةٍ أكثر شمولاً وعمقاً.

سابعاً: منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة بنية الجملة الشرطية وتحليل مكوّناتها، مدعوماً بالمنهج الاستقرائي من خلال تتبّع الشواهد من النصوص العربية، إضافة إلى المنهج المقارن للموازنة بين أنواع الجمل الشرطية وبيان الفروق بينها.

المبحث الأول

الإطار النظري للجملة الشرطية

أولاً : مفهوم الجملة الشرطية

تُعدّ الجملة الشرطية من التراكيب الأساسية في العربية؛ لأنها تقوم على تعليق مضمون جملةٍ بمضمون جملةٍ أخرى على وجه يقتضي الارتباط بينهما معنىً وتركيباً ، بحيث لا يستقل أحد الطرفين تمام الاستقلال عن الآخر في إفادة المراد. ومن ثمّ، فالجملة الشرطية ليست مجرد تجاور بين عبارتين، بل هي بناء نحوي دقيق ينتظم فيه الشرط والجواب ضمن علاقة تلازم دلالي يختلف باختلاف الأداة والسياق.[١] ويتأسس هذا التركيب على معنى التعليق؛ أي تعليق حصول الجواب على حصول الشرط، غير أن هذا التعليق لا يجري على وتيرة واحدة، بل يتنوع بين الاحتمال والتحقق والامتناع والافتراض، تبعاً للأداة المستعملة.[٢] ولهذا فإن دراسة الجملة الشرطية لا تكتمل بالنظر إلى أحكامها الإعرابية وحدها، بل تقتضي النظر في قيمتها الدلالية ووظيفتها الأسلوبية، لأن الأداة في العربية لا تضبط صورة التركيب فحسب، وإنما تسهم كذلك في توجيه المعنى وتحديد درجة الوقوع.[٣]

ثانياً: مكونات الجملة الشرطية

تتكون الجملة الشرطية في أصل بنائها من ثلاثة عناصر رئيسة: أداة الشرط، وجملة الشرط، وجواب الشرط. فأداة الشرط هي العنصر الرابط الذي يُنشئ العلاقة بين الجملتين، وجملة الشرط هي الجملة التي يُعلَّق عليها الحكم، أما جواب الشرط فهو الجملة الناتجة عن تحقق مضمون الشرط أو المفترضة بناءً عليه.[٤] وهذا البناء الثلاثي هو الذي يمنح الجملة الشرطية تماسكها الداخلي ويجعلها وحدة تركيبية قائمة بذاتها.[٥] وتختلف منزلة هذه العناصر بحسب الأداة؛ فبعض الأدوات تحدث أثراً إعرابياً ظاهراً في الفعلين،

---

[١] **ينظر:** سيبويه، الكتاب ، ج٣، ص٥٧ ، ابن هشام، مغني اللبيب، ص٢١٢.

[٢] **ينظر:** السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٣). معاني النحو. عمّان: دار الفكر.٥٥/٤.

[٣] **ينظر:** الرضي الاستراباذي، محمد بن الحسن. (١٩٨٢). شرح الرضي على الكافية. بيروت: دار الكتب العلمية. ١١٢/٤.

[٤] **ينظر:** ابن يعيش، موفق الدين. (د.ت). شرح المفصل. بيروت: دار الكتب العلمية. ٤/٩.

[٥] **ينظر:** عباس حسن. (١٩٧٤). النحو الوافي. القاهرة: دار المعارف٤١١/٤.

كما في الأدوات الجازمة، وبعضها يقتصر أثره على المعنى والعلاقة التركيبية، كما في الأدوات غير الجازمة. وقد يأتي جواب الشرط فعلاً مضارعاً أو ماضياً أو جملة اسمية أو طلبية، وقد يقترن بالفاء إذا اقتضى المقام ذلك، مما يدل على أن انتظام الجملة الشرطية محكوم بقواعد نحوية دقيقة لا تنفصل عن مقتضيات الاستعمال[١]. **ثالثاً : أدوات الشرط الجازمة**

ومنها:

١. إنْ

تُعدّ (إنْ) أمّ أدوات الشرط الجازمة وأكثرها عموماً، وهي أداة تعليق محضة لا تدل بذاتها على تحقق الوقوع أو امتناعه، بل يحدد السياق طبيعة ذلك الوقوع؛ لذلك تستعمل في الممكن والمشكوك والمفترض، بل وفي المستحيل أيضاً. ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**﴾[٢]، إذ محتمل الوقوع.[٣] وهذا الاتساع علّق الحكم على أمر في دلالة (إنْ) هو الذي منحها منزلة مركزية في باب الشرط.[٤]

٢. حيثما

تُستعمل (حيثما) للدلالة على عموم المكان في باب الشرط، وهي مركبة من (حيث) و (ما)، وقد لزمتها (ما) لأن (حيث) في أصلها تقتضي الإضافة، والإضافة تُخرجها من الإبهام الذي يقتضيه الشرط؛ فإذا اتصلت بها (ما) كفّتها عن الإضافة وأكسبتها معنى العموم.[٥] ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿**وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾[٦]، حيث أفادت شمول الحكم في جميع الأمكنة[٧].

٣. كيفما

تدلّ (كيفما) على الحال والهيئة، فهي تربط الجواب بكيفية وقوع فعل الشرط لا بمجرد وقوعه، نحو: كيفما تصنع أصنع.[٨] واستعمالها في العربية أقل من استعمال غيرها من أدوات الشرط، وهي لا تلزمها (ما) لزوماً من حيث الأصل كما في (حيثما)، غير أن اقترانها بها هو الأشهر في الاستعمال الشرطي.

---

[١] **ينظر:** ابن هشام، مغني اللبيب، ص٢٣٠.

[٢] سورة البقرة ، الآية ١٩١.

[٣] **ينظر:** الكفوي، أيوب بن موسى. (١٩٩٨). الكليات. بيروت: مؤسسة الرسالة.ص٤٠٧.

[٤] **ينظر:**السامرائي، معاني النحو ، ، ٦٩/٤. ابن يعيش، شرح المفصل، ٤/٩.

[٥] **ينظر:** المبرد، محمد بن يزيد. (د.ت). المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. القاهرة: وزارة الأوقاف.٥٤/٢.

[٦] سورة البقرة ، الآية ١٤٤.

[٧] **ينظر:** السامرائي، معاني النحو ، ، ٨٣/٤.

[٨] **ينظر:** ابن هشام، مغني اللبيب، ص٣٠٢.

وقيمتها الدلالية أنها تجعل الكيفية مدار العلاقة بين الشرط وجوابه، وهو ما يضفي على الجملة الشرطية بعداً وصفياً خاصاً .[١]

٤. ما

تُعدّ (ما) من أدوات الشرط الجازمة الواسعة الدلالة، وتُستعمل لغير العاقل في الأصل، كما قد تستعمل لصفات العقلاء وأحوالهم.[٢] وهي ترد على نحوين: غير زمانية، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ**﴾[٣]، حيث تفيد العموم في الأفعال والأشياء، وزمانية، كما في قوله تعالى: ﴿**فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ**﴾[٤] ، أي مدة استقامتهم لكم. وتمتاز (ما) بأنها أعم من (من) من جهة الدلالة، لأن (من) تختص غالباً بالعاقل، أما (ما) فأوسع مجالاً وأشد مرونة في بناء الشرط.[٥]

رابعاً: أدوات الشرط غير الجازمة

١. إذا

الأصل في (إذا) أن تدل على الأمر المقطوع بحصوله أو الكثير الوقوع، ولذلك تفترق عن (إنْ) التي يغلب عليها معنى الاحتمال.[٦] ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ**﴾[٧] ، لأن لأن حضور الموت أمر متحقق لا ريب فيه.[٨] وتُفيد (إذا) في هذا الاستعمال معنى التوقع القوي أو التحقيق، ولهذا كثر ورودها في المواطن التي يكون فيها الحدث متيقن الوقوع أو متكرراً على وجه الغلبة.[٩]

٢. لو

تُعدّ (لو) من أدوات الشرط غير الجازمة، وهي ذات طبيعة دلالية خاصة؛ لأنها لا تقف عند مجرد التعليق، بل ترتبط غالباً بمعنى الامتناع أو الافتراض[١٠]. فأما لو الامتناعية فهي التي يُفهم منها امتناع

---

[١] **ينظر:** السامرائي، معاني النحو ، ، ٨٥/٤.

[٢] **ينظر:**ابن هشام، مغني اللبيب، ص٣٠٢.

[٣] سورة البقرة ، الآية ١١٠.

[٤] سورة التوبة ، الآية ٧.

[٥] **ينظر:** السامرائي، معاني النحو ، ، ٨٥/٤.

[٦] **ينظر:** التفتازاني، سعد الدين. (د.ت). مختصر المعاني. بيروت: دار الفكر.ص٦٠.

[٧] سورة البقرة ، الآية ١٨٠

[٨] **ينظر:** القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. (د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الجيل. ص٩١.

[٩] **ينظر:**السامرائي، معاني النحو ، ، ٦٩/٤.

[١٠] **ينظر:** سيبويه ، الكتاب ، ٤٣٣/١.

الجواب لامتناع الشرط، ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[١]. وأما لو غير الامتناعية فتأتي في سياقات يراد بها التقرير أو إبراز معنى افتراضي لا يقوم على امتناع حقيقي،[٢] كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾[٣] . ومن ثمّ، فإن (لو) أداة ذات حمولة دلالية أعمق من كثير من أدوات الشرط، لأنها تكشف نوع العلاقة العقلية أو الجدلية بين طرفي التركيب.[٤]

خامساً: القواعد النحوية الحاكمة للعلاقة بين الشرط وجوابه

تقوم العلاقة بين الشرط وجوابه على قاعدة التلازم؛ إذ لا يكتمل المعنى في الجملة الشرطية إلا بانتظام الطرفين في بنية واحدة.[٥] وفي الأدوات الجازمة يظهر هذا التلازم ظهوراً إعرابياً من خلال الجزم، إذ يُجزم يُجزم فعل الشرط وجوابه، كما في: إن تجتهدْ تنجحْ، ويُعدّ هذا الجزم علامة على الارتباط البنيوي بين الجملتين، لا مجرد حكم صرفي معزول[٦]. ومن القواعد المهمة كذلك اقتران جواب الشرط بالفاء في مواضع مخصوصة، ولا سيما إذا كان الجواب جملة اسمية، أو جملة طلبية، أو مصدّراً بما يدل على الاستقبال أو النفي أو التحقيق، نحو: إن تجتهد فأنت ناجح. والفاء هنا ليست حرف عطف بالمعنى المألوف، بل هي أداة ربط تضمن اتصال الجواب بالشرط حين لا يصلح الجواب للوقوع موقع الفعل المجزوم مباشرة.[٧]

كما يرد في الجملة الشرطية الحذف إذا دلّ عليه السياق، فيُحذف الشرط أو الجواب طلباً للإيجاز أو اعتماداً على القرينة، وهذا من وجوه المرونة في العربية. غير أن هذا الحذف لا يكون اعتباطاً، بل يخضع لشرط الفهم ووضوح الدلالة، بحيث يبقى المعنى محفوظاً وإن غاب اللفظ.[٨]

---

[١] سورة آل عمران ، الآية ١٥٩.

[٢] **ينظر**:شوقي ضيف. (١٩٦٨). تجديد النحو. القاهرة: دار المعارف. ص١٢٣.

[٣] سورة الانفال ، الآية ٢٣.

[٤] **ينظر**:السامرائي، معاني النحو ، ، ٨٩/٤.

[٥] **ينظر**:سيبويه ، الكتاب ، ٦٠/٣.

[٦] **ينظر**:ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٤٥/٥.

[٧] **ينظر**: عباس حسن. النحو الوافي. ٤٣٣/٤.

[٨] **ينظر**: السيوطي، جلال الدين. (١٩٨٧). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. القاهرة: دار البحوث العلمية.٣١٠/٢.

ويُلحظ أيضاً ورود التقديم والتأخير في بعض التراكيب الشرطية لأغراض بلاغية أو سياقية، وإن ظل الأصل هو تقدّم الشرط على جوابه. ويكشف هذا عن أن الجملة الشرطية في العربية ليست قالباً جامداً، بل بنية مرنة تستجيب لمقتضيات المقام من غير أن تفقد روابطها النحوية الأساسية[١].

يتبين من هذا العرض أن الجملة الشرطية في العربية بنية نحوية دلالية متكاملة، تقوم على تفاعل دقيق بين الأداة وجملة الشرط وجوابه، وأن فهمها الحق لا يتحقق بالوقوف عند الإعراب وحده، بل يقتضي تحليلاً يضمّ إلى الجانب التركيبي قيم الأدوات ومعانيها. كما يظهر أن أدوات الشرط ليست على درجة واحدة؛ فمنها الجازم الذي يترك أثراً نحوياً ظاهراً، ومنها غير الجازم الذي يتجلى أثره في توجيه المعنى وبناء العلاقة بين الطرفين. ومن هنا كانت دراسة الجملة الشرطية مدخلاً مهماً لفهم التلاقي بين النحو والدلالة في العربية.[٢]

المبحث الثاني

البنية التركيبية للجملة الشرطية (دراسة تطبيقية)

أولاً : تحليل تركيب الجملة الشرطية في النصوص القرآنية

تُظهر النصوص القرآنية أن الجملة الشرطية بنية تركيبية حيّة تتفاعل فيها الأداة مع فعل الشرط وجوابه بما ينعكس مباشرة في الدلالة والسياق؛ إذ لا تُستعمل أدوات الشرط على نحو ترادفي، بل يُختار لكل مقام ما يلائم درجة الوقوع أو التعليق أو الامتناع. ومن ثمّ، فإن تحليل الجملة الشرطية في القرآن يتجاوز تحديد عناصرها إلى استكشاف العلاقات الداخلية بينها وأثرها في بناء المعنى الكلي[٣] .

ففي قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**﴾[٤] ، تقوم البنية على أداة جازمة (إن) تفيد الاحتمال، وجملة شرط فعلية، وجواب مقترن بالفاء: (فاقتلوهم). ولا يقتصر اقتران الجواب بالفاء على الناحية الشكلية، بل يؤدي وظيفة ربطية ودلالية تفيد سرعة التعقيب، فضلاً عن إحكام الصلة بين الجزأين في سياق تشريعي قائم على التعليق المشروط لا التقرير[٥].

---

[١] **ينظر:** الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٩٨). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي.٣١٢/١.

[٢] **ينظر:** السامرائي، معاني النحو ، ٦٩/٤.

[٣] **ينظر:** سيبويه ، الكتاب ، ٥٧/٣.

[٤] سورة البقرة ، الآية ١٩١.

[٥] **ينظر:** الزمخشري ، الكشاف ، ٣١٢/١.

ويختلف البناء باختلاف الأداة في قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ**﴾[١] ، حيث جاءت (إذا) ظرفاً متضمناً معنى الشرط للدلالة على أمر متحقق الوقوع. فاختيارها بدل (إن) ينقل التركيب من دائرة الاحتمال إلى دائرة التقرير، مما يعكس دقة التوجيه الدلالي في اختيار الأداة[٢].

أما قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[٣]، فيمثل بنية شرطية قائمة على (لو) الامتناعية، حيث يفيد التركيب امتناع الجواب لامتناع الشرط. ولا يقتصر هذا البناء على الربط، بل يؤدي وظيفة حجاجية تُبرز أثر اللين من خلال نفي ضده، مما يكشف البعد البلاغي العميق للأداة[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾[٥] ، أفادت (حيثما) العموم المكاني، نتيجة اقتران اقتران (حيث) بـ(ما) التي كفّتها عن الإضافة وأكسبتها الإبهام. وجاء الجواب مقترناً بالفاء للدلالة على ترتب الحكم على الشرط في جميع الأمكنة، وهو ما يبرز دور البنية في توسيع الدلالة[٦].

أما قوله تعالى: ﴿**فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ**﴾[٧] ، فيُظهر استعمال (ما) الشرطية في معناها الزماني، حيث أفادت مدة الاستقامة لا مجرد العموم، فصار الجواب مقيداً بزمن تحقق الشرط. وبذلك يتجاوز التركيب التعليق البسيط إلى بناء علاقة زمنية ممتدة، تكشف عن عمق التفاعل بين التركيب والدلالة[٨].

ثانياً : ظواهر الحذف والتقديم والتأخير في الجملة الشرطية

تُعدّ ظواهر الحذف والتقديم والتأخير من أبرز الخصائص الأسلوبية التي تكشف مرونة الجملة الشرطية في القرآن الكريم، إذ لا تظل عناصرها على صورة معيارية واحدة، بل قد تُحذف بعض أجزائها اعتماداً على القرينة، أو يُقدَّم بعضها ويؤخَّر لتحقيق غرض بلاغي أو دلالي. غير أن هذه التحولات لا تفضي إلى تفكك البنية، بل تؤكد قوة الترابط الداخلي بين عناصرها، لأن فهم الجزء المحذوف أو المتقدم يظل

---

[١] سورة البقرة ، الآية ١٨٠.

[٢] **ينظر:** الرضي الاستراباذي، محمد بن الحسن. شرح الرضي على الكافية، ١١٢/٤.

[٣] سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

[٤] **ينظر:** السامرائي، معاني النحو ، ٨٩/٤.

[٥] سورة البقرة ، الآية ١٤٤.

[٦] **ينظر:** المبرد، محمد بن يزيد. (د.ت). المقتضب. ٥٥/٢.

[٧] سورة التوبة ، الآية ٧

[٨] **ينظر:** السامرائي، معاني النحو ، ٨٥/٤.

ممكناً بفضل العلاقات النحوية والسياقية التي تضبطه[١]. ومن صور الحذف قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ**﴾[٢]. فقد ذهب النحاة والمفسرون إلى أن جواب (لو) محذوف، والتقدير: لرأيت أمراً عظيماً، أو لهالكك ما ترى من هول الموقف. والحذف هنا ليس نقصاً في البنية، بل هو من قبيل الإيجاز الذي يفتح الدلالة على أفق أوسع؛ لأن ترك الجواب دون تصريح يدفع المتلقي إلى استحضار ما لا يحدّه لفظ بعينه.[٣] وهذا النوع من الحذف كثير في الأسلوب القرآني إذا كان المقام مقام تهويل أو تفخيم، إذ يُترك الجواب ليدل عليه السياق ويقوم مقامه الأثر النفسي الذي يخلّفه التركيب[٤].

ومن أمثلة التقديم ما يُلحظ في بعض التراكيب التي يتقدم فيها ما له صلة بالجواب، أو يتقدم بعض متعلقات الجملة لغرض التخصيص أو الاهتمام. ففي قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**﴾[٥] لا نجد شرطاً صريحاً ، لكن هذا البناء قريب من منطق التلازم الشرطي في ربط الجزاء بمقدّمة معنوية مفهومة من السياق. أما في التراكيب الشرطية الصريحة، فإن الأصل تقدّم الشرط على الجواب، غير أن بعض ملابسات الجواب أو متعلقاته قد تتقدّم توكيداً أو تخصيصاً، فيصبح الترتيب نفسه حاملاً للمعنى، لا مجرد وعاء له. وقد نبّه البلاغيون إلى أن التقديم في مثل هذه المواطن ينهض بوظيفة معنوية تتمثل في لفت النظر إلى ما يراد الاعتناء به[٦].

ويظهر أثر التأخير أيضاً في توسيع المجال التأويلي للجملة الشرطية، إذ قد يتأخر العنصر الذي يُنتظر وروده لأجل ربطه بسياق أوسع أو لتقوية أثره عند الوقوع. ومن ثمّ، فإن تأخير الجواب أو بعض متعلقاته ليس خروجاً على النظام، بل هو إعادة توزيع للعناصر داخل البنية بحسب مقتضى المقام. وهذا ما يؤكد أن الجملة الشرطية القرآنية بنية مرنة تستجيب للحاجة الدلالية من دون أن تفقد انتظامها النحوي[٧].

ثالثاً : الروابط بين الشرط وجوابه

إذا كان أصل الجملة الشرطية قائماً على تعليق الجواب بالشرط، فإن هذا التعليق لا يتحقق دائماً بمجرد المجاورة، بل يحتاج في كثير من المواضع إلى رابط يضمن إحكام الصلة بين الطرفين. ومن أهم هذه

---

[١] **ينظر:** ابن هشام، مغني اللبيب، ص٣٠٥

[٢] سورة الانعام ، الآية ٢٧.

[٣] **ينظر:** الزمخشري ، الكشاف ، ٤٥/٢.

[٤] **ينظر:** أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (١٩٩٣). البحر المحيط. بيروت: دار الفكر. ٢١٢/٤.

[٥] سورة الضحى ، الآيات ٩-١٠.

[٦] **ينظر:** الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص١٨٩.

[٧] **ينظر:** الرضي، شرح الرضي، ٤/ ١٢٠

الروابط الفاء، وإذا الفجائية، فضلاً عن الروابط المعنوية التي يفرضها السياق. وقد اعتنى النحاة بهذه الروابط عناية كبيرة؛ لأنها تمثل في الحقيقة وسائل لضبط انتقال المعنى من الشرط إلى الجواب على وجه يمنع الانفصال أو اللبس[١] . وتأتي الفاء في جواب الشرط إذا كان الجواب لا يصلح أن يقع فعلاً مجزوماً مجرداً ، كأن يكون جملة اسمية، أو طلبية، أو مصدّراً بقد أو لن أو ما ونحو ذلك. ومن الشواهد القرآنية الواضحة قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾[٢]. فجواب الشرط هنا جملة اسمية: فهو حسبه، ولذلك احتيج إلى الفاء لتكون واسطة الربط بين الطرفين. ولا يخفى أن الفاء في هذا الموضع تؤدي أكثر من وظيفة نحوية؛ إذ تمنح التركيب معنى السببية والتعقيب معاً، فيُفهم أن كفاية الله مترتبة على التقوى ترتيباً مباشراً. وهذا ما يجعل الرابط جزءاً من إنتاج المعنى لا مجرد أداة وصل شكلية[٣].

أما إذا الفجائية فتظهر في جواب الشرط في تراكيب مخصوصة يكون المقصود فيها إفادة المفاجأة، أو سرعة ترتب النتيجة على الشرط، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ**﴾[٤]. فإذا هنا فجائية، وقد دخلت على جملة اسمية هي: هم يقنطون، لتصوير سرعة الانتقال من وقوع السيئة إلى القنوط المباشر.[٥] وهذا اللون من الربط يضيف إلى العلاقة الشرطية عنصراً تصويرياً ونفسياً، إذ لا يكتفي ببيان النتيجة، بل يصور مباغتتها وقوة حضورها في النفس[٦].

وقد يكون الرابط غير ملفوظ به إذا كان انتظام التركيب يكفي في الدلالة على اتصال الجواب بالشرط، كما في الجواب الفعلي المجزوم الخالي من الموانع، نحو قوله تعالى: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ**﴾[٧]. فالرابط هنا قائم في ذات البنية الإعرابية من خلال الجزم والتعليق المباشر، مما يدل على أن الروابط في الجملة الشرطية تتدرج من الوسائل الصريحة إلى الوسائل البنيوية الضمنية بحسب طبيعة الجواب نفسه[٨].

نفسه[٨].

---

[١] **ينظر:** سيبويه ، الكتاب ، ٦٣/٣.

[٢] سورة الطلاق ، الآية ٣.

[٣] **ينظر:** الرضي، شرح الرضي، ٤/ ١١٨

[٤] سورة الروم ، الاية ٣٦.

[٥] **ينظر:** الزمخشري، الكشاف، ٣/ ٢٠١

[٦] **ينظر:** السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ٢/ ٣٠٨

[٧] سورة محمد ، الاية ٧.

[٨] **ينظر:** السامرائي، معاني النحو ، ٨٥/٤.

رابعاً: أثر التركيب في توجيه المعنى

إن القيمة الحقيقية للجملة الشرطية في النص القرآني لا تتجلى في صورتها النحوية المجردة، بل في قدرتها على توجيه المعنى وصناعة الموقف الذهني والنفسي لدى المتلقي. فاختيار الأداة، وصياغة فعل الشرط، وطبيعة الجواب، ووجود الرابط أو غيابه، وتقديم بعض العناصر أو حذفها؛ كل ذلك يسهم في بناء دلالة مخصوصة لا يمكن فصلها عن نظام التركيب نفسه. ومن هنا كان التركيب الشرطي في القرآن مجالاً يتداخل فيه النحو بالبلاغة والدلالة تداخلاً وثيقاً [١]. ففي قوله تعالى: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ**﴾ نلحظ بناءً شرطياً مباشراً موجزاً ، خالياً من الروابط الزائدة، قائماً على فعلين مضارعين مجزومين، وهو بناء يحقق دلالة الحسم والوضوح؛ لأن المقام مقام وعد إلهي قائم على سنة ثابتة. وهنا يخدم الإيجاز قوة المعنى، ويجعل العلاقة بين الشرط والجواب علاقة حتمية منضبطة، كأنها قانون من قوانين الجزاء[٢].

وفي المقابل، فإن قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ لا يكتفي بربط جواب بشرط، بل يبني معنىً تقويمياً عميقاً من خلال امتناع الشرط والجواب معاً . فالبنية هنا تخدم تقرير منزلة اللين والرحمة في القيادة النبوية، ويصبح التركيب الشرطي أداة تفسير أخلاقي وسلوكي، لا مجرد بناء نحوي. وهذا يكشف أن الأداة الشرطية قد تتحول في السياق القرآني إلى محور استدلالي يقوم عليه المعنى كله[٣].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿**فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ**﴾ يتجاوز التركيب معنى التعليق البسيط إلى معنى الضبط الزمني والأخلاقي للعلاقة؛ لأن (ما) الزمانية تجعل دوام الاستقامة مقيداً بدوام استقامة الطرف الآخر، فينشأ عن البناء الشرطي معنى العدل والمقابلة والانضباط في التعامل. وهذا مثال جليّ على أن التراكيب الشرطية في القرآن لا تُنتج معاني منطقية مجردة، بل تبني مواقف تشريعية وقيمية من خلال تفاصيلها التركيبية الدقيقة[٤].

---

[١] **ينظر:** الزركشي، بدر الدين. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.١١٥/٣.

[٢] **ينظر:** ابن هشام، مغني اللبيب، ص٢٣٨.

[٣] **ينظر:** الزمخشري ، الكشاف ، ٣١٥/١.

[٤] **ينظر:** الرضي ، شرح الرضي، ٢٨٠/٢.

وعليه، فإن البنية التركيبية للجملة الشرطية في القرآن بنية منتجة للمعنى، لا ناقلة له فحسب. فهي تحدد درجة الوقوع، وتوجّه طبيعة التوقع، وتضبط التعقيب، وتبرز المفاجأة، وتفتح باب التهويل أو التقرير أو الامتنان أو الزجر بحسب ما يقتضيه المقام. ومن ثمّ، فإن تحليل الجملة الشرطية تحليلاً تطبيقياً لا بد أن ينطلق من فهم هذه الحقيقة: أن المعنى في كثير من المواضع إنما يُبنى من داخل التركيب نفسه، لا من خارجه[١].

يتبين من خلال الدراسة التطبيقية للنصوص القرآنية أن الجملة الشرطية تمثل بناءً تركيبياً بالغ الدقة، تتحدد قيمته من خلال نوع الأداة، وطبيعة الرابط، وصياغة الجواب، وما يعتري التركيب من حذف أو تقديم أو تأخير. وقد كشفت الأمثلة القرآنية أن هذا البناء لا يؤدي وظيفة نحوية معزولة، بل يسهم في توجيه المعنى، وتحديد درجة الوقوع، وصياغة الأثر النفسي والبلاغي المقصود. ومن هنا فإن الجملة الشرطية في القرآن تُعد نموذجاً رفيعاً لالتحام النظام التركيبي بالنظام الدلالي، بحيث يغدو كل تحول في البنية مولّداً لتحول في المعنى.

المبحث الثالث

الأبعاد الدلالية والأسلوبية للجملة الشرطية

أولاً : الفروق بين الشرط الجازم وغير الجازم

يظهر الفرق بين الشرط الجازم وغير الجازم في مستوى أعمق من مجرد العلامة الإعرابية، إذ يتصل بطبيعة الرؤية التي يحملها المتكلم للحدث. فالشرط الجازم يميل إلى بناء القوانين العامة والحقائق المطّردة، كما في قول زهير بن أبي سلمى:

"ومن لا يَذُدْ عن حوضه بسلاحه يُهَدَّمْ ومن لا يَظْلِمِ الناسَ يُظْلَمِ"[٢]

فالتركيب هنا يقوم على أداة الشرط الجازمة (من)، وقد أُسند إليها فعلان مضارعان مجزومان، مما يعكس إحكام العلاقة بين الشرط وجوابه. ودلالياً، تحوّل الشرط إلى قاعدة كلية: فالدفاع عن النفس يؤدي إلى الحماية، وتركه يؤدي إلى الهدم، في بناء يقوم على التعميم لا على الحالة الجزئية، وهو ما يتناسب مع طبيعة الحكمة الشعرية[٣].

---

[١] **ينظر:** عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز ، ص٢١٥.

[٢] زهير بن أبي سلمى، الديوان، تحقيق علي حسن فاعور، ١٩٨٨، ص ٦٧

[٣] **ينظر:** عتيق، عبد العزيز. (١٩٨٥). علم المعاني. بيروت: دار النهضة العربية. ص١٤٣.

أما الشرط غير الجازم فيتّسع لتصوير درجات مختلفة من التوقع أو الاحتمال، كما في قول المتنبي:

"إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا"[١]

فالبيت يقوم على مقابلة شرطية دقيقة؛ إذ استُعملت (إذا) مع الكريم للدلالة على أمر متوقع الوقوع مطابق للطبع، في حين استُعملت (إن) مع اللئيم، لأن تمرده ليس قانوناً مطلقاً بل سلوك يغلب عليه الاحتمال. وبذلك يصبح اختلاف الأداة وسيلة تحليل نفسي للسلوك الإنساني، لا مجرد تنويع لغوي[٢].

ثانياً: الدلالات الزمنية والاحتمالية والامتناعية

تُنتج أدوات الشرط دلالات زمنية واحتمالية وامتناعية تتحدد بالسياق. ففي قول أبي العتاهية:

"إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقلْ خلوتُ ولكن قلْ عليَّ رقيبُ"[٣]

تفيد (إذا) تحقق الوقوع أو تكراره؛ إذ إن خلوة الإنسان بنفسه أمر متكرر، فجاء النهي مبنياً على حالة واقعة لا مفترضة. والبنية الشرطية هنا لا تصف حدثاً، بل تؤسس رقابة أخلاقية قائمة على استحضار الدوام الزمني للفعل[٤].

أما دلالة الاحتمال فتظهر في قول الشافعي:

"إن لم تذقْ مرَّ التعلم ساعةً تجرّعتَ ذلَّ الجهل طولَ حياتِك"[٥]

فالأداة (إن) علّقت النتيجة على شرط محتمل، غير أنّ السياق يحوّل الاحتمال إلى تحذير ضمني؛ إذ يُفهم أن عدم التعلّم يقود حتماً إلى الجهل، فصار الشرط وسيلة لتوجيه السلوك لا مجرد تعليق منطقي[٦].

أما الامتناع فيتجلى في قول المتنبي:

"لو كان يُدركُ ما أقولُ عذلتُهُ أو كان يسمعُ ما أقولُ أُجيبُ"[٧]

فـ(لو) هنا امتناعية، إذ يفيد التركيب أن الإدراك أو السماع لم يتحقق، ومن ثم امتنع العذل أو الجواب. ودلالياً، يعبّر الشرط عن حالة نفسية قائمة على المفارقة بين الواقع والممكن، وهو ما يمنح الجملة بعداً تأملياً يتجاوز الخبر المباشر[٨].

---

[١] المتنبي، الديوان، شرح البرقوقي، ٢٠٠٨، ج٢، ص ٢١٤.

[٢] **ينظر:** السامرائي، ٢٠٠٣، ٤/ ٩١

[٣] أبو العتاهية، الديوان، تحقيق شكري فيصل، ١٩٩٤، ص ١٢٢

[٤] **ينظر:** حماسة عبد اللطيف، محمد. (١٩٩٧). بناء الجملة العربية. القاهرة: دار غريب. ص٢١١.

[٥] الشافعي، الديوان، تحقيق خفاجي، ٢٠٠٥، ص ٤٥.

[٦] **ينظر:** حسان، تمام. (١٩٩٨). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب. ص٢٧٦.

[٧] المتنبي، الديوان، ٢٠٠٨، ج١، ص ٣١٢.

[٨] **ينظر:** السامرائي، ٢٠٠٣، ٤/ ٩١

ثالثاً: توظيف الجملة الشرطية في الشعر والنثر

تُوظّف الجملة الشرطية في الشعر لبناء الحكمة والتقابل، كما في قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

"إذا هِبْتَ أمراً فقَعْ فيهِ فإنَّ شدةَ التوقّي أشدُّ"[1]

فالشرط هنا يبني علاقة نفسية بين الخوف والفعل؛ إذ يتحول الخوف إلى دافع للمواجهة، وهو توظيف دلالي يجعل الشرط أداة لتعديل السلوك.

وفي الشعر الأندلسي يقول ابن زيدون:

"إن طالَ بعدُكِ لم أملْ ذكراكِ أو قصُرَ الزمانُ فما نسيتُ هواكِ"[2]

فالشرط هنا لا يربط بين حدثين فقط، بل يُظهر ثبات العاطفة في حالتي الطول والقصر، مما يجعل البنية الشرطية أداة لإبراز الاستمرارية العاطفية رغم تغيّر الزمن.

أما في النثر، فتتحول الجملة الشرطية إلى قاعدة سلوكية، كما في المثل العربي:

"من جدَّ وجد، ومن زرع حصد"[3]

فالشرط هنا يُبنى على علاقة سببية مباشرة، حيث تتحول الجملة إلى قانون تربوي موجز يقوم على الربط بين العمل ونتيجته، وهو من أبرز وظائف الشرط في النثر التعليمي.

رابعاً: أثر الجملة الشرطية في بناء الخطاب

تؤدي الجملة الشرطية دوراً حاسماً في تنظيم الخطاب؛ إذ تُنشئ علاقة سببية أو احتمالية بين المقدمات والنتائج، مما يعزز البعد الحجاجي والإقناعي. ففي الشعر، تُحدث بنية ترقب دلالي حتى يرد الجواب، كما في بيت المتنبي، حيث يتأخر المعنى حتى يكتمل التركيب. أما في النثر، فتُستخدم لبناء التعليل، كما في الأمثال والحِكم.

[1] نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، ٢٠٠٧، ص ٤١٢.
[2] ابن زيدون، الديوان، تحقيق يوسف خليف، ٢٠٠٣، ص ٩٨.
[3] مجمع اللغة العربية، الأمثال العربية، ٢٠١١، ص ٥٤.

وقد أشار تمام حسان إلى أن الجملة الشرطية تُعدّ من أهم وسائل الترابط النصي؛ لأنها تربط أجزاء الخطاب بعلاقات منطقية واضحة[١] ، كما يؤكد السامرائي أن اختلاف أدوات الشرط يُنتج اختلافاً في زاوية النظر إلى الحدث، مما يجعلها أداة مركزية في توجيه المعنى[٢]

يتبيّن أن الجملة الشرطية في الشعر والنثر العربي ليست مجرد أداة ربط نحوي، بل بنية دلالية فاعلة تُسهم في بناء الحكمة، وتصوير التجربة، وتوجيه الخطاب. كما أن اختلاف أدواتها يعكس اختلافاً في تصور الحدث، بين التحقيق والاحتمال والامتناع، مما يجعلها عنصراً جوهرياً في تشكيل المعنى داخل النص العربي.

الخاتمة

انتهت هذه الدراسة إلى الكشف عن أن الجملة الشرطية في العربية ليست مجرد بناء نحوي قائم على اقتران جملتين، بل هي نسق تركيبي متكامل تتفاعل فيه الأداة مع جملة الشرط وجوابها ضمن شبكة دقيقة من العلاقات النحوية والدلالية، تسهم في إنتاج المعنى وتوجيهه داخل الخطاب. وقد بيّن التحليل أن أدوات الشرط لا تؤدي وظيفة شكلية فحسب، بل تضطلع بدور محوري في تحديد طبيعة العلاقة بين الحدثين من حيث الاحتمال أو التحقق أو الامتناع، وهو ما يجعل اختيار الأداة عنصراً دلالياً حاسماً في بناء الجملة.

كما أظهرت الدراسة أن البنية التركيبية للجملة الشرطية تتسم بمرونة عالية، تتجلى في الظواهر المصاحبة لها، كالحذف والتقديم والتأخير والربط، وهي ظواهر لا تُخلّ بالبناء، بل تعزّز طاقته التعبيرية وتفتح مجالات أوسع للدلالة. وقد كشفت الدراسة التطبيقية للنصوص القرآنية، على وجه الخصوص، عن دقة هذا البناء، حيث تتكامل العناصر التركيبية لتؤدي وظائف بلاغية عميقة، تتجاوز حدود الإخبار إلى التأثير النفسي والتوجيه القيمي.

وفي ضوء ذلك، يتبيّن أن الجملة الشرطية تمثل نقطة التقاء بين النحو والدلالة والبلاغة، وأن فهمها الحق لا يتحقق إلا من خلال مقاربة تحليلية تكاملية تراعي تفاعل هذه المستويات جميعاً. وبذلك تؤكد هذه الدراسة أن البنية التركيبية في العربية ليست إطاراً جامداً، بل نظاماً حيّاً منتجاً للمعنى، تتحدد قيمته من خلال السياق ووظيفة الخطاب، وهو ما يمنح الجملة الشرطية مكانتها المركزية في بناء التعبير العربي.

---

[١] **ينظر:** حسان، تمام. (١٩٩٨). اللغة العربية معناها ومبناها. ص ٢٨٠.

[٢] **ينظر:** السامرائي، ٢٠٠٣، ج٤، ص ٩١.

النتائج

١. تبيّن أن الجملة الشرطية في العربية بنية تركيبية متكاملة تقوم على تفاعل وثيق بين أداة الشرط وجملة الشرط وجوابها، ولا يمكن فهمها فهماً دقيقاً بمعزل عن هذا التفاعل.
٢. أظهرت الدراسة أن أدوات الشرط تمثل عنصراً دلالياً فاعلاً، إذ تحدد طبيعة العلاقة بين الحدثين من حيث التحقيق أو الاحتمال أو الامتناع، مما يجعلها مفتاحاً أساساً في توجيه المعنى.
٣. كشفت الدراسة أن الظواهر التركيبية المصاحبة للجملة الشرطية، كالحذف والتقديم والتأخير والربط، تؤدي وظائف دلالية وبلاغية، ولا تُعدّ مجرد تحولات شكلية.
٤. بيّن التحليل التطبيقي للنصوص القرآنية أن الجملة الشرطية تُسهم في بناء المعنى التشريعي والقيمي، وأن كل عنصر تركيبي فيها يؤدي وظيفة دقيقة في توجيه الدلالة.
٥. أظهرت الموازنة بين الجمل الشرطية الجازمة وغير الجازمة وجود فروق واضحة في البنية والدلالة، تعكس اختلاف زاوية النظر إلى الحدث ودرجة تحققه.
٦. أكدت الدراسة أن الجملة الشرطية تُعدّ أداة مركزية في بناء الخطاب العربي، لما تؤديه من دور في تنظيم العلاقات المنطقية والحجاجية داخل النص.

التوصيات

١. ضرورة توجيه الدراسات النحوية الحديثة نحو اعتماد المقاربة التكاملية التي تجمع بين التحليل التركيبي والدلالي، وعدم الاكتفاء بالمعالجة الإعرابية التقليدية.
٢. الدعوة إلى توسيع الدراسات التطبيقية على النصوص القرآنية والأدبية؛ لما تكشفه من ثراء في توظيف الجملة الشرطية ودقة في بنائها.
٣. الاهتمام بدراسة أدوات الشرط في ضوء السياق الاستعمالي، للكشف عن الفروق الدقيقة في معانيها ووظائفها.
٤. الإفادة من نتائج هذا البحث في تطوير مناهج تعليم النحو العربي، بحيث تُعرض الجملة الشرطية بوصفها بنية دلالية وظيفية لا مجرد قواعد شكلية.

٥. إجراء دراسات مقارنة بين العربية وغيرها من اللغات في مجال التراكيب الشرطية، للكشف عن الخصائص المشتركة والفروق النوعية.

٦. تشجيع البحوث التي تتناول الظواهر التركيبية (كالحذف والتقديم والتأخير) في سياقها الوظيفي، وربطها بتحليل الخطاب لا بعرضها بوصفها قضايا جزئية معزولة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. ابن زيدون، أحمد بن عبد الله. (٢٠٠٣). ديوان ابن زيدون. تحقيق: يوسف خليف. القاهرة: دار المعارف.

٢. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف. (٢٠٠٠). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. بيروت: دار الفكر.

٣. ابن يعيش، موفق الدين. (د.ت). شرح المفصل. بيروت: دار الكتب العلمية.

٤. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم. (١٩٩٤). ديوان أبي العتاهية. تحقيق: شكري فيصل. دمشق: دار الفكر.

٥. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (١٩٩٣). البحر المحيط. بيروت: دار الفكر.

٦. التفتازاني، سعد الدين. (د.ت). مختصر المعاني. بيروت: دار الفكر.

٧. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي.

٨. حسان، تمام. (١٩٩٨). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب.

٩. حماسة عبد اللطيف، محمد. (١٩٩٧). بناء الجملة العربية. القاهرة: دار غريب.

١٠. ديوان المتنبي. (٢٠٠٨). شرح عبد الرحمن البرقوقي. القاهرة: دار الكتاب العربي.

١١. الرضي الاستراباذي، محمد بن الحسن. (١٩٨٢). شرح الرضي على الكافية. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢. الزركشي، بدر الدين. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

١٣. الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٩٨). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي.

١٤. زهير بن أبي سلمى. (١٩٨٨). ديوان زهير بن أبي سلمى. تحقيق: علي حسن فاعور. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥. السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٣). معاني النحو. عمّان: دار الفكر.

١٦. سيبويه، عمرو بن عثمان. (١٩٨٨). الكتاب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٧. السيوطي، جلال الدين. (١٩٨٧). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. القاهرة: دار البحوث العلمية.
١٨. الشافعي، محمد بن إدريس. (٢٠٠٥). ديوان الإمام الشافعي. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. القاهرة: دار الفكر العربي.
١٩. شوقي ضيف. (١٩٦٨). تجديد النحو. القاهرة: دار المعارف.
٢٠. عباس حسن. (١٩٧٤). النحو الوافي. القاهرة: دار المعارف.
٢١. عبد العزيز عتيق. (١٩٨٥). علم المعاني. بيروت: دار النهضة العربية.
٢٢. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. (د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الجيل.
٢٣. الكفوي، أيوب بن موسى. (١٩٩٨). الكليات. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٤. المبرد، محمد بن يزيد. (د.ت). المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. القاهرة: وزارة الأوقاف.
٢٥. المتنبي، أحمد بن الحسين. (٢٠٠٨). ديوان المتنبي. شرح: عبد الرحمن البرقوقي. القاهرة: دار الكتاب العربي.
٢٦. مجمع اللغة العربية. (٢٠١١). الأمثال العربية. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
٢٧. نهج البلاغة. (٢٠٠٧). تحقيق: صبحي الصالح. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

List of Sources and References:

The Holy Qur’an

1. Ibn Zaydun, Ahmad ibn Abdullah. (2003). Diwan Ibn Zaydun. Edited by: Yusuf Khalif. Cairo: Dar al-Ma‘arif.
2. Ibn Hisham al-Ansari, Abdullah ibn Yusuf. (2000). Mughni al-Labib ‘an Kutub al-A‘arib. Edited by: Mazin al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah. Beirut: Dar al-Fikr.
3. Ibn Ya‘ish, Muwaffaq al-Din. (n.d.). Sharh al-Mufassal. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
4. Abu al-‘Atahiyah, Isma‘il ibn al-Qasim. (1994). Diwan Abi al-‘Atahiyah. Edited by: Shukri Faysal. Damascus: Dar al-Fikr.

5. Abu Hayyan al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf. (1993). Al-Bahr al-Muhit. Beirut: Dar al-Fikr.
6. Al-Taftazani, Sa‘d al-Din. (n.d.). Mukhtasar al-Ma‘ani. Beirut: Dar al-Fikr.
7. Al-Jurjani, Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman. (1992). Dala’il al-I‘jaz. Edited by: Mahmud Muhammad Shakir. Cairo: Maktabat al-Khanji.
8. Hassan, Tammam. (1998). Al-Lughah al-‘Arabiyyah Ma‘naha wa Mabnaha. Cairo: ‘Alam al-Kutub.
9. Hammasah Abd al-Latif, Muhammad. (1997). Bina’ al-Jumlah al-‘Arabiyyah. Cairo: Dar Gharib.
10. Diwan al-Mutanabbi. (2008). Commentary by: Abd al-Rahman al-Barquqi. Cairo: Dar al-Kitab al-‘Arabi.
11. Al-Radi al-Astarabadi, Muhammad ibn al-Hasan. (1982). Sharh al-Radi ‘ala al-Kafiyah. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
12. Al-Zarkashi, Badr al-Din. (1957). Al-Burhan fi ‘Ulum al-Qur’an. Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Cairo: Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyyah.
13. Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar. (1998). Al-Kashshaf ‘an Haqa’iq Ghawamid al-Tanzil. Beirut: Dar al-Kitab al-‘Arabi.
14. Zuhayr ibn Abi Sulma. (1988). Diwan Zuhayr ibn Abi Sulma. Edited by: Ali Hasan Fa‘ur. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
15. Al-Samarra’i, Fadil Salih. (2003). Ma‘ani al-Nahw. Amman: Dar al-Fikr.
16. Sibawayh, Amr ibn Uthman. (1988). Al-Kitab. Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun. Cairo: The Egyptian General Book Organization.
17. Al-Suyuti, Jalal al-Din. (1987). Hama‘ al-Hawami‘ fi Sharh Jam‘ al-Jawami‘. Cairo: Dar al-Buhuth al-‘Ilmiyyah.
18. Al-Shafi‘i, Muhammad ibn Idris. (2005). Diwan al-Imam al-Shafi‘i. Edited by: Muhammad Abd al-Mun‘im Khafaji. Cairo: Dar al-Fikr al-‘Arabi.
19. Shawqi Dayf. (1968). Tajdid al-Nahw. Cairo: Dar al-Ma‘arif.
20. Abbas Hasan. (1974). Al-Nahw al-Wafi. Cairo: Dar al-Ma‘arif.
21. Abd al-Aziz ‘Atiq. (1985). ‘Ilm al-Ma‘ani. Beirut: Dar al-Nahdah al-‘Arabiyyah.
22. Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman. (n.d.). Al-Idah fi ‘Ulum al-Balaghah. Beirut: Dar al-Jil.
23. Al-Kafawi, Ayyub ibn Musa. (1998). Al-Kulliyat. Beirut: Mu’assasat al-Risalah.

24. Al-Mubarrad, Muhammad ibn Yazid. (n.d.). Al-Muqtadab. Edited by: Muhammad Abd al-Khaliq ‘Azimah. Cairo: Ministry of Awqaf.
25. Al-Mutanabbi, Ahmad ibn al-Husayn. (2008). Diwan al-Mutanabbi. Commentary by: Abd al-Rahman al-Barquqi. Cairo: Dar al-Kitab al-‘Arabi.
26. Arabic Language Academy. (2011). Al-Amthal al-‘Arabiyyah. Cairo: General Authority for Amiri Press Affairs.
27. Nahj al-Balaghah. (2007). Edited by: Subhi al-Salih. Beirut: Dar al-Kitab al-Lubnani.